

في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.

أما الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات، وطبيعتها، وكيفية صدورها غير أن اللهجة قد تتميز أيضاً بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها، أو معاني بعض الكلمات، ولكن يجب أن تكون هذه الصفات التي مرجعها بنية الكلمة ودلالاتها من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها بعيدة عنها، عسرة الفهم على أبناء اللهجات الأخرى في اللغة نفسها، لأنه متى كثرت هذه الصفات الخاصة بعُدت اللهجة عن أخواتها، فلا تلبث أن تستقل وتصبح لغة قائمة بذاتها.

وتتباعد اللهجات أو تتقارب بعضها من بعض على قدر اشتغالها على الصفات السابقة، وعلى قدر شيوع تلك الصفات، فقد يكون للغة الواحدة لهجات متقاربة لا يفرق بين لهجة وأخرى منها سوى صفتين أو ثلاث من تلك الصفات في حين أن لهجات بعض اللغات متباعدة لا تكاد تستبين للسامعين، ولا يكاد يفهمها كل الأفراد في شعب من الشعوب، ومن العسير أن نضع حداً أدنى للفروق بين لهجات اللغة الواحدة متى وجد امتازت لهجة عن أختها، أو قيل: إن هذه لهجة وتلك لهجة أخرى، وكلاهما في لغة واحدة.

وقد تولد الظروف الاجتماعية في البيئة الواحدة أنواعاً من اللهجات الخاصة كتلك التي نراها بين أصحاب حرفه من الحرف، أو بين اللصوص وطريدي القانون، أو بين طائفة من الناس قد انعزلت من المجتمع؛ لسبب ديني أو سياسي. والعربية واحدة من اللغات التي تفرعت عبر الزمن إلى لهجات، وظهر كثير من اللهجات في تاريخها، لكنها توحدت في عصر ما قبل الإسلام، ويمثل الأدب الجاهلي مصداقاً لهذا التوحد، وهو أقدم ما وصل إلينا من آثار العربية،

## اللغة واللهجة

بعد أن عرفنا ما هي اللغة بمعناها العام، نأتي الآن لمعرفة اللغة بمعانيها الخاصة، ولعلّ أهم ما في هذه المعاني الخاصة هو مسألة (اللهجة) التي تمثّل إفرازاً من إفرازات نمو اللغة وتطورها عن طريق استعمالها عبر الزمن، فمن المسلم به عن اللغويين أنّ معظم اللغات الأدبية في العالم توجد بجانبها مجموعات من اللهجات المحلية والاجتماعية واللغات الخاصة، هذه اللغات وتلك اللهجات تسير كلّها جنباً إلى جنب لا في الأقاليم وحدها، بل في داخل المدن الكبرى أيضاً، ففي جميع العواصم الكبرى الراقية نجد لغات الصالونات الأدبية، ولغات العلماء والمثقفين وغيرهم، كما نجد لغات العمال والعاميات الخاصة التي تستعمل في حواشي المدينة. وقد تختلف هذه اللغات بعضها عن بعض إلى حدّ أنه قد يعرف الإنسان إحداها دون أن يفهم الأخرى، كما نجد في البلدان العربية، فأهل الخليج لهم لهجة، وأهل الشام لهم لهجة، وأهل مصر والسودان لهم لهجة، وسكان المغرب العربي لهم لهجة، كما نجد للعراق لهجة، وقد لا يفهم الخليجيّ مثلاً، كلام أهل المغرب.

واللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث: " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة"، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم لهجات عدّة لكلّ منها خصائص، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.

وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدّة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها (اللغة)، فالعلاقة بين اللهجة واللغة هي العلاقة بين العام والخاص، فاللغة تشتمل عادة على لهجات عدّة لكلّ منها ما يميّزها، وجميع هذه اللهجات تشترك

وهو آثار أدبية تنسب لطائفة من شعراء العصر الجاهليّ وحكمائه وخطبائه، ولكنها لم تجمع وتدوّن إلّا في القرون الأولى للعصر الإسلامي، ويرجع تاريخ أقدمها إلى القرن الخامس بعد الميلاد على أبعد تقدير، وهي تمثّل هذه اللغة في عنفوان اكتمالها وعظمتها بعد أن اجتازت مراحل كثيرة في التطور والارتقاء، وبعد أن تغلبت لهجة من لهجاتها، وهي لهجة قريش، على أخواتها، واستأثرت بمبادئ الأدب شعرها ونثرها وخطاباتها في مختلف القبائل العربيّة.